وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

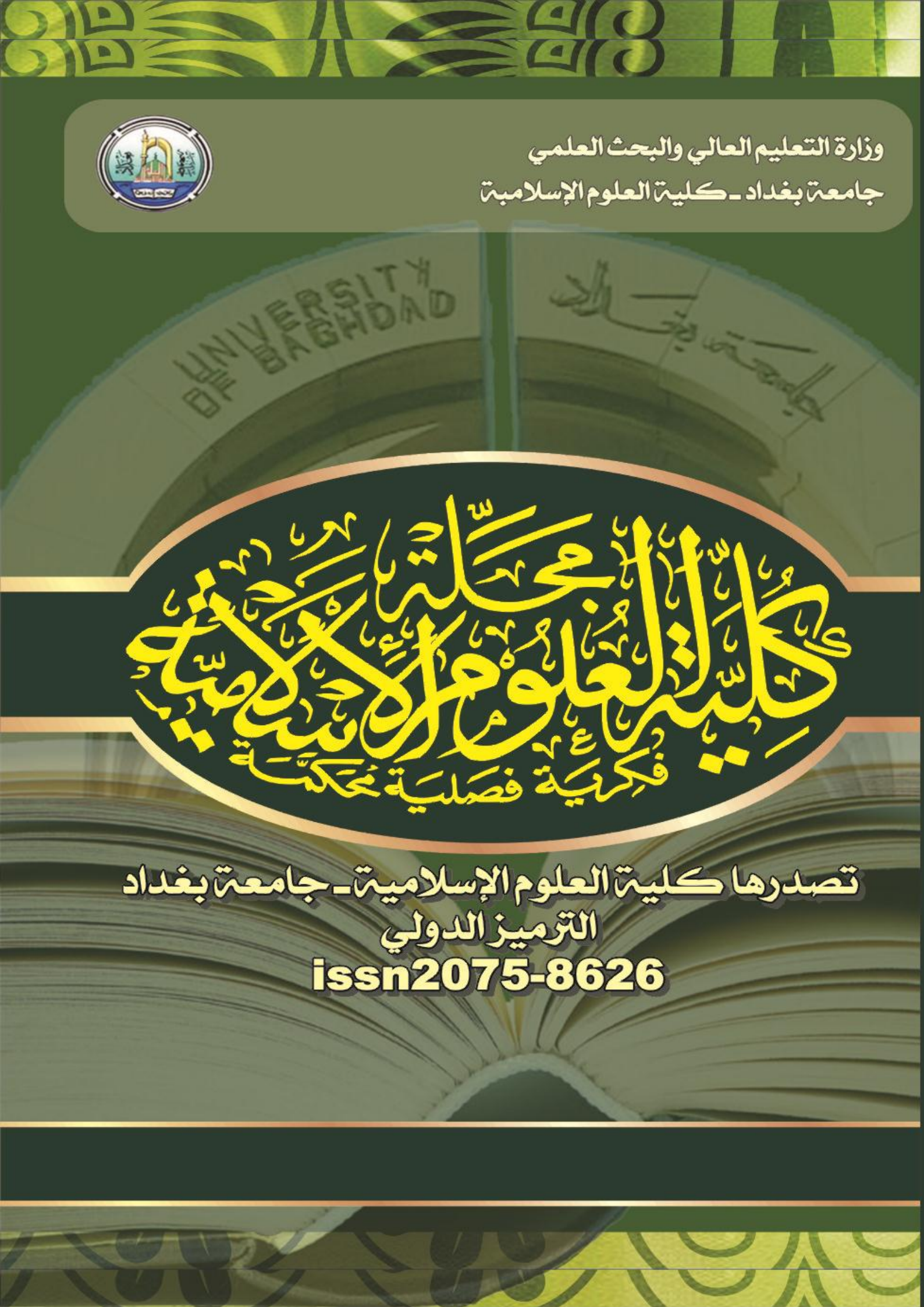

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد ـ كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية ـ فصلية ـ محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــــــدد (٣٩)
(٦) ذي الحجة (١٤٣٥هـ) ـ (٣٠) أيلول ٢٠١٤م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

قائمة المحتويات

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
حديث القران عن القران في سورة الاسراء	د. احمد وحيد	٩_٣٩
الاحاديث التي لم يعمل بها اهل العلم عند الامام الترمذي	د. سعد عبد الرحمن	٤٠_١١٧
التصرفات النبوية الفعلية وحجيتها	م. سؤران فرج عبد الله	١١٨_١٥٨
الامام احمد بن نصر بن زياد النيسابوري ومروياته في سنن الترمذي	د. عبد كاظم حاشي شلش الزوبعي	١٥٩_٢٣٣
دخول الحائض المسجد	د. عثمان محمد غريب	٢٣٤_٢٨٢
الحكم التكليفي الشرعي واثره في نجاح وقوة الاقتصاد الاسلامي	د.ايوب محمد جاسم الباجبلاني	٢٨٣_٣١٥
اللغة والفكر بين المنهج المادي الديالكتيكي ومنهج السيد محمد باقر الصدر	د. وسام مجيد جابر	٣١٦_٣٤٤
الحوادث المرورية اسبابها والعقوبات المترتبة عليها	د. شمال عبدول محمد	٣٤٥_٤٠٠

حديث القرآن عن القرآن في سورة الإسراء

ـ دراسة تحليلية ـ

The Speech of Quran about Quran in Surat Al-Israa

(Analytical Study)

د. أحمد وحيد بردي

Dr.Ahmed Waheed Bardy.

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية

قسم الشريعة

المقدمة

لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد، دستور الأمة وطريق هدايتها ومجدها، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تدرك معارفه، المعجزة الكبرى، فهو يبقى بحرا زاخرا بأنواع العلوم والمعارف.

لذلك كان علم التفسير من أشرف العلوم على الأطلاق، وأولاها بالتفصيل، وأرفعها قدرا بالاتفاق، وهذا العلم تطور بمرور الزمن، وتعددت صوره، وتنوعت أساليبه، اختلف مدارسه، فمن هذه المدارس (مدرسة التفسير التحليلي) وغيرها من الاتجاهات التفسيرية.

وبعد التوكل على الله تعالى، واستشارة أهل العلم، كان اختياري لهذا العنوان (حديث القرآن عن القرآن في سورة الإسراء)، فقمت بجمع الآيات القرآنية التي جاءت في السورة المباركة، وتتبعت المادة، ولملمت أطراف الموضوع من كتب التفسير وعلوم القرآن، ومعاجم اللغة، وكل ما له صلة بهذا العنوان، واقتضت طبيعة البحث أن يقسم – بعد هذه المقدمة – إلى مبحثين:

فكان المبحث الأول عن السورة المباركة من حيث: نزولها، وعدد آياتها، وتسميتها، وفضلها، ومناسبتها لما قبلها.

وجاء المبحث الثاني لتحليل الآيات القرآنية، التي ذكرت في السورة، وتحتها عدة مطالب، لم أذكرها في المقدمة خشية الإطالة.

وأخيرا، ختمت البحث، وذكرت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

راجيا من الله تعالى أن يكون هذا العلم نافعا لي، ولمن يطلع عليه، نسأل الله تعالى المثوبة والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

بين يدي السورة

المطلب الأول: **نزولها، وعدد آياتها، وتسميتها** .

مكية، وهي مائة وإحدى عشرة آية.(١)

سميت سورة الإسراء لافتتاحها بمعجزة الإسراء للنبي ﷺ من مكة إلى المدينة ليلا، كما سميت أيضا سورة بني إسرائيل، لإيرادها قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ [٤- ٨] .(٢)

المطلب الثاني: **فضلها**.

أخرج الترمذي وغيره عن عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي**ﷺ كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزّمر» .(٣)

وأخرج البخاري عن ابن مسعود «أنه قال في بني إسرائيل- أي هذه السورة - والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: هن من العتاق الأوّل، وهن من تلادي».(٤)

أي فهي مشتركة في قدم النزول، وكونها مكيات، واشتمالها على القصص.

المطلب الثالث: **مناسبتها لما قبلها**.

يظهر وجه ارتباطها بسورة النحل من عدة نواح:

١- إنه تعالى بعد أن قال في آخر سورة النحل: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ فسّر في هذه السورة شريعة أهل السبت وشأنهم، وذكر جميع ما شرعه لهم في التوراة، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «**إن** التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل».(٥)

٢- بعد أن أمر الله نبيه ﷺ **بالصبر على** أذى المشركين في ختام سورة النحل بنسبته إلى الكذب والسحر والشعر، سلاه هنا، وأبان شرفه وسمو منزلته عند ربه بالإسراء، وافتتح السورة بذكره تشريفا له، وتعظيما للمسجد الأقصى الذي أشير إلى قصة تخريبه.(٦)

٣- في السورتين بيان نعم الله الكثيرة على الإنسان، حتى سميت سورة النحل «سورة النعم» وفصلت هنا أنواع النعم العامة والخاصة، كما في الآيات [٩- ١٢] و [٧٠].

٤- في سورة النحل أبان تعالى أن القرآن العظيم من عنده، لا من عند بشر، وفي هذه السورة ذكر الهدف الجوهري من ذلك القرآن.

٥- في سورة النحل ذكر تعالى قواعد الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وفي هذه السورة ذكر قواعد الحياة الاجتماعية من بر الأبوين، وإيتاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم من غير تقتير ولا إسراف، وتحريم القتل والزنى وأكل مال اليتيم، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط، وإبطال التقليد من غير علم.(٧)

المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم في هذه السورة

أنبأت السورة عن قدسية مهمة القرآن وسمو غاياته: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [٩] ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٨٢] ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ [٨٨] مما يدل على إعجازه.

وإن السورة اهتمت بترسيخ أصول العقيدة والدين كسائر السور المكية، من إثبات التوحيد، والرسالة والبعث، وإبراز شخصية الرسول ﷺ، وتأييده بالمعجزات الكافية للدلالة على صدقه، وتفنيد شبهات كثيرة للمشركين.

وفي الجدول الآتي الآيات التي ورد فيها اسم القرآن الكريم:

ت	نص الآية الكريمة ورقمها
١.	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾
٢.	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾

ت	نص الآية الكريمة ورقمها
٣.	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾
٤.	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾
٥.	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾
٦.	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾
٧.	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾
٨.	﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

المبحث الثاني

حديث القرآن عن القرآن في سورة الإسراء

المطلب الأول: هداية القرآن الكريم.

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾

أولا: تحليل الكلمات

(لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) "مَعْنَاهُ: للحالة الَّتِي هِيَ أقوم الْحَالَات، وَهِي: تَوْحِيد الله، وَشَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله، والأيمان برسله، وَالْعَمَل بِطَاعَتِهِ". **ففي اللغة: قَامَ الشَّيْء، واستقام: اعتدل واستوى**[٨]، **والقَوْمُ: العَدْل.**[٩]

ثانيا: مناسبة الآية الكريمة لما قبلها

بعد أن ذكر الله تعالى ما أكرم به محمدا ﷺ وهو الإسراء وأكرم موسى عليه السّلام بالتوراة، وأنها هدى لبني إسرائيل، وما سلط عليهم بذنوبهم من عذاب الدّنيا والآخرة، مما يستدعي ردع العقلاء عن معاصي الله، ذكر ما شرّف الله به رسوله أيضا من القرآن الناسخ لحكم التوراة وكل كتاب إلهي، وأبان أهدافه من الهداية للطريقة أو الحالة التي هي أقوم، والتّبشير بالثواب العظيم لمن أطاعه، وإنذار الكافرين بالعذاب الأليم.[١٠]

ثالثا: القراءات القرآنية

قرأ الكسائي (يبشر) مخففة، وقرأ الباقون (يبشر) بتشديد الشين،[١١] **فمن قرأ** بالتخفيف فهي من البشارة والنضارة، ومن قرأ بتشديدها فهي من البشرى.[١٢]

رابعا: الأوجه الإعرابية

"**جملة «هي أقوم» صلة الموصول، والمصدر المؤول** «أن لهم أجرا» **منصوب على نزع الخافض الباء**".[١٣]

خامسا: الأوجه البلاغية:

في قوله تعالى: (لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) حذف، وتقديره: (للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدّها) والحذف من أوجه البلاغة في اللغة العربية، " وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات

ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف، لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه".(١٤)

قال في التحرير والتنوير: " **للتي هي أقوم صفة لمحذوف دل** عليه يهدي، **أي** للطريق **التي هي أقوم، لأن** الهداية **من ملازمات** السير والطريق، **أو للملة الأقوم، وفي حذف الموصوف من** الإيجاز **من** جهة **ومن** التفخيم **من** جهة **أخرى ما رجح الحذف على الذكر**".(١٥)

وإطلاق البشارة على البشارة بالعذاب من قبيل التهكّم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ (١٦) ، أو من إطلاق اسم الشيء على ضدّه، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ (١٧).

سادسا: المعنى العام

الخطاب الأصلي للآية الكريمة موجه إلى بني إسرائيل، فتقول لهم: **لم لا** تؤمنون بالقرآن يا بني إسرائيل، والقرآن كالتوراة أنزله الله على رسوله محمد ﷺ ؟ وهو متّصف بثلاث صفات:

الصفة الأولى:

أنه يرشد للسبيل التي هي أقوم، فهو يهدي لأقوم الطرق وأوضح السّبل، وإلى الطريقة المثلى التي هي الدّين القيّم، والملّة الحنيفية السمحة التي **تقوم على أساس** حيد الخالص لله، وأنه الفرد الصمد، صاحب الملك، والعزّة والجبروت، المعزّ المذلّ الّذي يحيى ويميت، وتدعو إلى فضائل الأعمال، وإلى خيري الدّنيا والآخرة. فقوله تعالى: لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ معناه: الطريقة التي هي أسدّ وأعدل وأصوب.

الصفة الثانية:

أنه يبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا يوم القيامة، جزاء عملهم.

الصفة الثالثة:

أنه ينذر الذين لا يصدقون بوجود الله ووحدانيته، ولا بالمعاد والثواب والعقاب، ولا يعملون الخير بأن لهم عذاب جهنم، جزاء ما قدمت أنفسهم، والمعنى أنه تعالى بشّر المؤمنين بنوعين من البشارة بثوابهم وبعقاب أعدائهم.(١٨)

سابعا: ما يستنبط من الآية الكريمة

يستنبط من الآيات ما يأتي:

١- إن القرآن الكريم أنزله الله تعالى على محمد ﷺ سبب اهتداء للبشرية قاطبة، يرشدها لأقوم الطرق، وأصح المناهج، وأعدل المسالك، وهي توحيد الله والإيمان برسله، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وأفضل مناهج الحياة.

٢- وللقرآن هدف آخر وهو التّبشير والإنذار، تبشير المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة بالجنّة، وإنذار أعدائهم الكفار بالعقاب في نار جهنم، والقرآن معظمة وعد ووعيد.(١٩)

٣- إن كل طريقة ومنهج، عدا منهج القرآن الكريم، قد يضل صاحبه الطريق، فلا يهتدي، وإذا هدي إلى بعض المنافع فلا يهتدي إلى أحسن الطرق، من جميع الوجوه.

المطلب الثاني: وصف القرآن بالتبيان في سورة الإسراء.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾

أولا: تحليل الكلمات

(صَرَّفْنا) أي: بينا فِي هذَا الْقُرْآنِ من الأمثال والوعد والوعيد، فالتصريف: التبيين، ويأتي بمعنى التكرار، وتصريفُ الْآيَات تَبْيينُها. وَلَقَد صرّفنا الْآيَات: بَيّناها.(٢٠)

(نفورا) : النفور الذهاب عن الحق، والبعد منه والهرب عنه. (٢١)

ثانيا: المناسبة:

بعد أن حذر الله تعالى من الشد نبّه إلى جهل من أثبت لله شريكا، ونذد ين وقرّع الذين أثبتوا لله ولدا، وجعلوا البنين لأنفسهم، مع علمهم بعجزهم ، ونسبوا البنات لله، مع علمهم بأن الله تعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له، والجلال الذي لا غاية له، مما يدل على نهاية جهلهم، "أشار إلى أن لهم أمثال هذا الإعراض عن أمثال هذا البيان فقال تعالى: {ولقد صرفنا} أي طرقنا تطريقاً عظيماً بأنواع طرق البيان من العبر والحكم، والأمثال والأحكام، والحجج والأعلام، في قوالب الوعد والوعيد، والأمر والنهي، والمحكم والمتشابه - إلى غير ذلك {في هذا القرءان} من هذه الطرق ما لا غبار عليه، ونوعناه من جهة إلى جهة، ومن مثال إلى مثال".(٢٢)

ثالثا: القراءات القرآنية:

قرأ حمزة والكسائي {ليذكروا} بالتخفيف وقرأ الباقون {ليذكروا} بالتشديد،[٢٣] فمن قرأ بالتخفيف فمن الذكر، و " بالتشديد أي ليدبروا ويتعظوا والأصل ليتذكورا فأدغموا التاء في الذال وحجتهم أن تذكر أبلغ في الوصف من ذكر لأن أكثر ما يقال ذكر يذكر إذا نسي شيئا ثم ذكره وإذا قيل تذكر فمعناه تفكر قال تبارك وتعالى {وليتذكر أولوا الألباب} وحجة التخفيف أن الوجهين متقاربان يقال ذكرت ما صنعت وتذكرت ما صنعت وفي التنزيل {كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله} فهذا بمعنى التفكر والاتعظ".[٢٤]

رابعا: الأوجه الإعرابية

"جملة «ولقد صرفنا» مستأنفة. جملة «وما يزيدهم» حالية من الضمير في «صرفنا» . وفاعل «يزيدهم» ضمير تقديره هو أي: التصريف، «نفورا» مفعول ثان".[٢٥]

خامسا: المعنى العام

بينت الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى (صرف) في هذا القرآن الكريم، وفي معنى التصريف وجهان: " أحدهما: كررنا في هذا القرآن من المواعظ والأمثال. الثاني: غايرنا بين المواعظ باختلاف أنواعها".[٢٦]

أي ولقد بينا في هذا القرآن الحجج والبينات والمواعظ، وأوضحنا الأمثال لهم، وحذرنا وأنذرنا ليتعظوا وينزجروا عما هم فيه من الشرك والظلم والإفك، وهم مع ذلك ما يزيدهم التذكير إلا نفورا عن الحق وبعدا عنه.

سادسا: ما يستنبط من الآية الكريمة

يفهم من الآيات ما يأتي:

بالرغم من بيان القرآن الشافي للحجج والبينات الدالة على توحيد الله ووحدانيته المطلقة، والاتعاظ بما فيها، فإن المشركين المعاندين الظالمين لا يزدادون بعد هذا البيان إلا التباعد عن الحق، والغفلة عن النظر والاعتبار، لسوء نظرهم وخلل تفكيرهم، واعتقادهم في القرآن أنه حيلة وسحر، وكهانة وشعر.[٢٧]

لذا، يجب [illegible]، وإن لم تحصل غايته من الاهتداء، لتكون الحجة لله تعالى لا لخلقه.

المطلب الثالث: القرآن حرز لقارئه في سورة الإسراء.

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾

أولا: تحليل الكلمات

(حِجاباً) أي مانعا من الوصول إلى الشيء، والمراد: حاجبا. فالحجاب في اللغة: "حجبت الشَّيْء أحجبه حجبا إذا سترته. والحجاب: السّتْر... وكل شَيْء حجبك فقد سترك. واحتجبت الشَّمْس فِي السَّحَاب إذا استترت فِيهِ".[٢٨]

(أَكِنَّةً) أغطية، جمع كنان. فالكن في اللغة: " ما يحفظ فيه الشيء. يقال: كَنَنْتُ الشيء كَنّاً: جعلته في كِنٍّ، وخُصَّ كَنَنْتُ بما يستر ببيت أو ثوب، وغير ذلك من الأجسام، قال تعالى: كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ... والكِنانُ: الغطاء الذي يكنّ فيه الشيء، والجمع أَكِنَّةٌ".[٢٩]

(يَفْقَهُوهُ) أي يفهموه. والفقه في اللغة: " فَقِهَ يَفْقَهُ فِقْهاً إذا فَهِمَ. وأفقهتُه: بَيَّنْتُ لهُ".[٣٠]

(وَقْراً) ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه استماع تأمل في لفظه، وتدبر في معناه، فالوقر في اللغة: " الثِّقلُ في الأُذن. يقال: وَقَرَتْ أُذُنُه تَقِرُ وتَوْقَرُ[٣١]، و وَقِرَتْ أُذُنُه: صُمَّت، ثَقُلت، ذهب سمعُها كلّه.[٣٢]

ثانيا: أسباب النزول:

* **نزول قوله تعالى:** ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب الزهري قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش، ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به: ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [٣٣] ، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ وإذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ الآية.[٣٤]

وروى ابن عباس: أن أبا سفيان، والنضر بن الحارث، وأبا جهل وغيرهم كانوا يجالسون النبيﷺ ، ويستمعون إلى حديثه، فقال النضر يوما: ما أدري ما يقول محمد، غير أني أرى شفتيه تتحرك بشيء، وقال أبو سفيان: إني لأرى بعض ما يقوله حقا، وقال أبو جهل: هو مجنون، وقال أبو لهب: هو كاهن، وقال حويطب بن عبد العزّى: هو شاعر، فنزلت هذه الآية.(٣٥)

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد تلاوة القرآن، قرأ قبلها ثلاث آيات، وهي قوله في **سورة الكهف**:﴿إِنَّا جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ، وَفِي آذانِهِمْ وَقْراً﴾ [٥٧] **وفي النحل**:﴿أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ [١٠٨] وفي حم الجاثية:﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ﴾ [٢٣] إلى آخر الآية، فكان الله تعالى يحجبه ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين... فهذه الآية نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله ﷺ **إذا قرأ القرآن على** الناس. روي أنه عليه الصلاة والسلام كان كلما قرأ القرآن، قام عن يمينه رجلان، وعن يساره آخران من ولد قصي يصفّقون ويصفرون، ويخلّطون عليه بالأشعار.(٣٦)

*** نزول قوله تعالى:** ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾

قيل: دخل ملأ قريش على أبي طالب يزورونه، فدخل رسول الله ﷺ، **فقرأ، ومرّ** بالتوحيد، ثم قال: يا معشر قريش، قولوا: لا إله إلا الله، تملكون بها العرب، وتدين لكم **العجم، فولّوا**، فنزلت هذه الآية.

قال أبو حيان بعد إيراده الأثر أعلاه: "والظاهر أن الآية في حال الفارّين عند وقت قراءته القرآن، ومروره بتوحيد الله تعالى، والمعنى: إذا جاءت مواضع التوحيد، فرّ الكفار إنكارا له، واستبشاعا لرفض آلهتهم، واطراحها"(٣٧).

ثالثا: المناسبة:

بعد أن جادل الله تعالى المشركين بضرب الأمثال لهم، "فقال مشيراً إلى النبوة عاطفاً على {لا تفقهون} منبهاً على أنهم لا يفهمون لسان القال فضلاً عن لسان الحال: {وإذا قرأت القرءان} الذي لا يدانيه واعظ، ولا يساويه مفهم، وهو تبيان لكل شيء **{جعلنا} أي بما لنا من العظمة** {بينك} وبينهم، ولكنه أظهر هذا المضمر بالوصف المنبه على إعراضهم عن السماع على الوجه المفهم فقال تعالى: {وبين الذين لا يؤمنون} أي لا يتجدد لهم إيمان {بالآخرة} أي التي هي قطب الإيمان {حجاباً} مالئاً لجميع ما بينك وبينهم مع كونه ساتراً لك عن أن يدركوك حق الإدراك على ما أنت عليه {مستوراً *} عنهم وعن غيرهم، لا يراه إلا من أردنا، وذلك أبلغ في العظمة وأعجب في نفود الكلمة

{وجعلنا} أي بما لنا من العظمة {على قلوبهم أكنة} أي أغطية، كراهة {أن يفقهوه} أي يفهموا القرآن حق فهمه {وفي ءاذانهم وقراً} أي شيئاً ثقيلاً يمنع سماعهم السماع النافع بالقصور في إدراكهم لا في بيانه".(٣٨)

رابعا: الأوجه الإعرابية

"جملة الشرط مستأنفة، جملة «قرأت» مضاف إليه. «بينك» ظرف مكان متعلق بالمفعول الثاني لـ «جعلنا» ... والمصدر «أن يفقهوه» مفعول لأجله أي: كراهة... «وحده» : حال من «ربك» بمعنى مفردا، فهو معرفة لفظا في قوة النكرة".(٣٩)

خامسا: الأوجه البلاغية

قوله تعالى: (حِجاباً مَسْتُوراً) أي ذا ستر، على النّسب، مثل: امرأة حائض وطالق وطامث، أي ذات حيض وطمث وطلاق، أو بمعنى ساتر، فيجيء مفعول بمعنى فاعل، كما يجيء فاعل بمعنى مفعول، مثل: سرّ كاتم، وماء دافق، أي سر مكتوم، وماء مدفوق. وَحْدَهُ مصدر وقع موقع الحال، أي واحدا.(٤٠)

سادسا: المعنى العام

تخاطب الآية الكريمة النبي محمداﷺ قائلة له: "إذا قرأت أيها الرسول القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدّقون بالبعث، ولا يقرون بالثواب والعقاب- جعلنا بينك وبينهم حجابا يمنع قلوبهم عن أن تفهم ما تقرؤه عليهم فينتفعوا به، عقوبة منالهم على كفرهم وتدسيتهم لأنفسهم، واجتراحهم الجرائر والمعاصي التي تظلم القلوب، وتضع عليها الأغشية، وتستر عنها فهم حقائق القرآن ومراميه، وأسراره وأحكامه وحكمه، ومواعظه وعبره".(٤١)

" فهكذا كان القوم تتأثر بالقرآن فطرتهم فيصدونها، وتجاذبهم إليه قلوبهم فيما نعونها، فجعل الله بينهم وبين الرسول حجابا خفيا لا يظهر للعيون ولكن تحسه القلوب، فإذا هم لا ينتفعون به، ولا يهتدون بالقرآن الذي يتلوه. وهكذا كانوا يتناجون بما أصاب قلوبهم من القرآن، ثم يتآمرون على عدم الاستماع إليه ثم يغلبهم التأثر به فيعودون، ثم يتناجون من جديد، حتى ليتعاهدون على عدم العودة ليحجزوا أنفسهم عن هذا القرآن المؤثر الجذاب الذي يخلب القلوب والألباب! ذلك أن عقيدة التوحيد التي يدور عليها هذا القرآن كانت تهددهم في مكانتهم وفي امتيازاتهم وفي كبريائهم فينفرون منها: «وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً»".(٤٢)

سابعا: ما يستنبط من الآية الكريمة

أرشدت الآيتان إلى ما يأتي:

١- الثّابت الذي دلّ عليه القرآن والسّيرة أن الله تعالى حجب رسوله ﷺ عن أبصار كفار قريش عند قراءة القرآن، فكانوا يمرّون به ولا يرونه.

٢- حجب الله القرآن عن أبصار المشركين وعقولهم وأفهامهم، وجعل على قلوبهم أغطية لئلا يفقهوه أو كراهية أن يفقهوه، أي أن يفهموا ما فيه من الأوامر والنّواهي، والحكم والمعاني، وجعل أيضا في آذانهم وقرا أي صمما وثقلا أن يسمعوه، وإذا ذكر النّبي ﷺ ربه عند تلاوة القرآن فقال: لا إله إلا الله وحده، ولّى المشركون نافرين نفورا من سماع كلمة الحقّ والتّوحيد.(٤٣)

المطلب الرابع: التخويف بالقرآن بما ذكر فيه من سير الطغاة وهلاكهم

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾

أولا: تحليل الكلمات

(فِتْنَةً) " أصل "الفتنة": البلوى والاختبار"(٤٤)، و"جِمَاعُ مَعْنى الفِتْنَةِ فِي كَلام العَرَب الابْتِلاءُ والامْتِحَانُ وَأصلهَا مأخوذٌ من قَوْلك: فَتَنْتُ الفِضّة والذَّهَبَ إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرَّدِيء من الجَيِّد".(٤٥)

(الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) وهي شجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم، واللعن في أصل اللغة: "الإبعاد... وكلّ من لعنه الله فقد أبعده عَن رَحمته واستحقّ العَذَاب فَصَارَ هَالكا".(٤٦)

(طُغْيَاناً) الطغيان: تجاوز الحدّ في الفجور والضلال. " وكل شيء يجاوز القدر فقد طَغَى مثلَ ما طَغَى الماءُ على قَوْمِ نُوْحٍ، وكَمَّا طَغتِ الصَّيحةُ على ثَمُودَ. والطَّاغِيةُ: الجبار العنيد".(٤٧)

ثانيا: سبب النزول

نزول الآية (٦٠) :

﴿وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾: روي عن أم هانئ أنه ﷺ لما أسري به أصبح يحدّث نفرا من قريش يستهزئون به، فطلبوا منه آية، فوصف لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة

العير، فقال الوليد بن المغيرة: هذا ساحر، فأنزل الله تعالى:﴿وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاس﴾.

وروي عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوما مهموما، فقيل له: مالك يا رسول الله؟ لا تهتم، فإنها رؤيا تنالهم، فأنزل الله تعالى:﴿وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاس﴾.(٤٨)

نزول الآية (٦٠) أيضا:

﴿والشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾: روي عن ابن عباس أنه قال: لما ذكر الله الزقّوم، خوّف به هذا الحي من قريش، قال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزّقوم الذي يخوفكم به محمد؟ قالوا: لا، قال: التّريد بالزّبد، أما لئن أمكننا منها لنزقمنها زقما، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، وَنُخَوِّفُهُمْ، فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً﴾، وأنزل تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ (٤٩).(٥٠)

ثالثا: المناسبة:

ردّ تعالى على المشركين طالبي آيات حسيّة ومعجزات عظيمة قاهرة، مثل قولهم:﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾(٥١) ، بأن تلبية اقتراحهم يهددهم، فلو جاء بالآيات، ثم كذبوا بها، عذبوا بعذاب الاستئصال، على وفق سنّة الله فيمن قبلهم، مثل آية ثمود البيّنة الواضحة.

وعلى الرغم من أن إظهار المعجزات ليس بمصلحة، فقد تجرأ أولئك الكفار لطّعن النّبي ﷺ قائلين له: لو كنت رسولا حقا من عند الله تعالى، لأتيت بهذه المعجزات التي طلبناها منك، كما أتى بها موسى وغيره من الأنبياء، فعندئذ أبان الله تعالى أنه ناصره بقوله: وَإِذْ قُلْنا لَكَ: إِنَّ رَبَّكَ أحاط بِالنَّاسِ.

ثم أردف ذلك بأن ليلة الإسراء كانت فتنة للناس وامتحانا لإيمانهم، كما أن شجرة الزّقوم في نار جهنم فتنة وامتحان أيضا.(٥٢)

رابعا: القراءات القرآنية

قرئ قوله تعالى: (والشجرة الملعونة) بالرفع، على الاستئناف، وكونها مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: والشجر الملعونة في القرآن كذلك.(٥٣)

خامسا: الأوجه الإعرابية

"«وإذ» : الواو مستأنفة «إذ» اسم ظرفي مفعول به لـ «اذكر» مقدرا. وجملة «اذكر» المقدرة مستأنفة، وجملة «قلنا» مضاف إليه... وجملة «وما جعلنا» معطوفة على الاستئنافية المقدرة: اذكر، وجملة «ونخوفهم» معطوفة على الاستئنافية المقدرة".(٥٤)

سادسا: المسائل البلاغية

في الآية الكريمة من المجاز الذي تستعمله العرب في كلامه، حيث أن "الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة، وإنما وصفت بلعن أصحابها على المجاز".(٥٥)

سابعا: المعنى العام

" يقول الحق جلّ جلاله: وَإِذْ قُلنا لكَ فيما أوحينا إليك إنَّ رَبَّكَ أحاطَ بالنَّاس علماً وقدرة، وأسرار وأنواراً، كما يليق بجلاله وتجليه، فلا يختص بمكان ولا زمان، بل هو مظهر الزمان والمكان، وقد كان ولا زمان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، وَما جَعَلنَا الرُّؤيَا الَّتِي أرَيْناكَ في قضية الإسراء... إلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ اختباراً لهم، من يصدق بذلك ولا يكيف، ومن يجحده من الكفرة. ومن يقف مع ظاهره، فيقع في التجسيم والتحييز، ومن تنهضه السابقة إلى التعشق فيجاهد نفسه حتى تعرج روحه إلى عالم الملكوت، فتكاشف بإحاطة أسرار الذات بكل شيء".(٥٦)

وقد ذكر البخاري عن ابن عباس في هذه الآية قال: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ»، قَالَ: {وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ} [الإسراء: ٦٠]، قَالَ: «هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ».(٥٧)

وقد قال بعض المفسرين: إن قوله: (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) فيه تقديم وتأخير، أي: (وما جعلنا الرؤيا والشجرة إلا فتنة للناس)(٥٨) ، أي اختبارا لهم، مثل حادث الإسراء والمعراج.

وقد اختلف العلماء في تفسير (الشجرة الملعونة) على أقوال، أهمها:

١. إنها شجرة الزقوم.

٢. إنها الشجرة التي تلتوي على الشجر.

٣. إنها كناية عن الرجال.(٥٩)

وتلك الشجرة هي شجرة الزّقوم، قال تعالى:

وَنُخَوِّفُهُمْ، فَما يَزِيدُهُمْ إلَّا طُغْياناً كَبِيراً أي ونخوّف الكفار بالوعيد والعذاب والنّكال في الدّنيا والآخرة، فما يزيدهم التّخويف إلا تماديا في الطّغيان وفيما هم فيه من الكفر والضّلال، فكيف يؤمن قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات؟!

ثامنا: ما يستنبط من الآية الكريمة

أفهمت الآيات المبادئ والأحكام التالية:

١- إن آية الإسراء وشجرة الزّقوم اختبار للناس وامتحان لهم، ليكفر من سبق عليه الكفر، ويصدّق من سبق له الإيمان. والثابت والأصح أن حادث الإسراء رؤيا عين أريها النّبي ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس.

٢- الشجرة الملعونة هي شجرة الزّقوم، وهي في أبعد مكان من الرّحمة. والله تعالى يخوف المشركين وغيرهم بالزّقوم، فما يزيدهم التّخويف إلا الكفر.[٦٠]

المطلب الخامس: فضل القرآن عند الفجر.

﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾ ﴾

أولا: تحليل الكلمات:

(لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) هو زوال الشمس عن منتصف كبد السماء نصف النهار، وتحولها من جهة المشرق إلى جهة المغرب. يقال في اللغة: "**دلكت الشمس دلوكا: زالت**"[٦١]، و"دلكت الشَّمْس تدلك دلُوكا: غربت. وَقيل: اصْفَرَّتْ و**مالت للغروب**".[٦٢]

(غَسَقِ اللَّيْلِ) إقبال ظلمته، وقدوم سواد الليل وشدة الظلمة، " وهو دخول أول الليل حين يختلط الظلام".[٦٣]

ثانيا: المناسبة:

"لما قرر أمر أصول الدين بالوحدانية والقدرة على المعاد، وقرر أمرهم أحسن تقرير، واستعطفهم بنعمه، وخوفهم من نقمه، وقرر أنه سبحانه عصمه عليه الصلاة والسلام من فتنتهم بالسراء والضراء بما أنار به من بصيرته، وأحسن من علانيته وسريرته، صار من المعلوم أنه قد تفرغ للعبادة، وتهيأ للمراقبة، فبدأ بأشرفها فوصل بذلك قوله تعالى: {أقم} أي حقيقة بالفعل ومجازاً بالعزم عليه {الصلاة} بفعل جميع شرائطها وأركانها ومبادئها وغاياتها، بحيث تصير كأنها قائمة بنفسها، فإنها لب العبادة بما فيها من خالص المناجاة بالإعراض عن كل غير، وفناء كل سوى، بما أشرق من أنوار الحضرة التي اضمحل لها كل فان، وفي ذلك إشارة عظيمة إلى أن الصلاة أعظم ناصر على الأعداء الذين يريدون بمكرهم استفزاز الأولياء، وأدفع الأشياء للضراء، وأجلبها لكل سراء".[٦٤]

ثالثا: الأوجه الإعرابية

لِدُلُوكِ الشَّمْسِ اللام لام الوقت والأجل لأن الوقت سبب الوجوب. والجاران متعلقان بـ «أقم» ، وَقُرْآنَ الْفَجْرِ معطوف منصوب على قوله: أَقِمِ الصَّلاةَ أي أقم الصلاة وقرآن الفجر، أو منصوب بفعل مقدّر، أي واقرؤوا قرآن الفجر.[٦٥]

رابعا: الأوجه البلاغية

في قوله تعالى: (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل، أي قراءة الفجر، وهي صلاة الفجر لأن القراءة جزء منها.[٦٦]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾ إظهار محل الإضمار لمزيد العناية والاهتمام. بعد قوله: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ.(٦٧)

خامسا: المعنى العام

يأمر الله تعالى رسوله ﷺ في الآية الأولى بإقامة الصلوات المكتوبات في أوقاتها، والمعنى: أيها الرسول، أدّ الصلاة المفروضة عليك وعلى أمتك تامة الأركان والشروط، من بعد زوال الشمس إلى ظلمة الليل، وذلك يشمل الصلوات الأربعة: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء. والدلوك: ميل الشمس وزوالها عن كبد السماء ووسطها وقت الظهر. وإنما وجه الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته أيضا لمكانة المأمور به وهو الصلاة. وَقُرْآنَ الْفَجْرِ أي وأقم صلاة الفجر، وتلك هي الصلاة الخامسة.(٦٨)

وقد أبانت السنة المتواترة من أقول الرسول ﷺ وأفعاله مقادير أوقات الصلاة بدءً وانتهاء، على النحو المعروف اليوم.

و" الصلاة قرع باب الرزق. والصلاة الوقوف في محل المناجاة. والصلاة اعتكاف القلب في مشاهد التقدير. ويقال هي الوقوف على بساط النجوى. وفرّق أوقات الصلاة ليكون للعبد عود إلى البساط في اليوم والليلة مرات. «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً» : تشهده ملائكة الليل والنهار- على لسان العلم. وأمّا على لسان القوم فإن قرآن الصبح- الذي هو وقت إتيانه- يبعد من النوم وكسل النفس فله هذه المزية".(٦٩)

روى البخاري - في القراءة خلف الإمام - والحاكم – في المستدرك – والترمذي – في سننه - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ، إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً قال: «تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار».(٧٠)

وقد يكون المراد بقوله مَشْهُوداً الترغيب في أن تؤدى هذه الصلاة بجماعة، والمعنى كونها مشهودة بالجماعة الكثيرة، أو شهود كمال قدرة الله تعالى، من اختلاط الظلمة بالضوء، والظلمة مناسبة للموت والعدم، والضوء مناسب للحياة والوجود، وينتقل العالم من الظلمة إلى الضوء، ومن الموت بالمنام إلى الحياة، ومن السكون إلى الحركة، ومن العدم إلى الوجود(٧١).

سادسا: ما يستنبط من الآية الكريمة

يستنبط من الآيات ما يأتي:

١- دلت آية أَقِمِ الصَّلاةَ ... على فرضية الصلوات الخمس المفروضة، وعلى أوقاتها في الجملة التي فصلتها وحددتها السنة النبوية.

٢- في قوله: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ فوائد وهي أن الصلاة لا تتم إلا بالقراءة، ووجوب إقامة صلاة الفجر من أول طلوعه. وأبانت السنة أن تكون القراءة في هذه الصلاة أطول

من القراءة في سائر الصلوات، فالمقصود من قوله: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ الحث على تطويل القراءة فيها، ووصف قرآن الفجر بأنه مشهود معناه أن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح خلف الإمام، وهو دليل قوي على أن التغليس (الصلاة وقت الظلمة) أفضل، وهذا قول مالك والشافعي.(٧٢)

المطلب السادس: الإعجاز الخالد في القرآن الكريم

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾

أولا: تحليل الكلمات

(رَحْمَةٌ) الرَحْمَةُ: الرقَّةُ والتعطُّفُ. والمرحمةُ مثلهُ.(٧٣)

ثانيا: المناسبة

"ولما كان القرآن الذي نوه به في آية {أقم الصلاة} هو السبب الأعظم في إزهاق الباطل الذي هو كالسحر خيال وتمويه، وهو الجامع لجميع ما مضى من الإلهيات والبعث وما تبع ذلك، قال عاطفاً على {ولقد كرمنا} : {وننزل} أي بعظمتنا؛ ثم بين المنزل بقوله تعالى: {من القرءان} أي الجامع الفارق الذي هو أحق الحق {ما هو شفاء} للقلوب والأبدان {ورحمة} أي إكرام وقوة {للمؤمنين} أي الراسخين في الإيمان، لإنارته لقلوبهم من صدإ الجهل، وحمله لهم على سبيل الرشد الذي هو سبب الرحمة، ولحراسته لهم من كل شيطان ومرض ومحنة إذا وقع الصدق في الاستشفاء به، هو كله كذلك وكذا جميع أبعاضه".(٧٤)

ثالثا: الأوجه الإعرابية

"«ما» موصول مفعول به... «خسارا» مفعول ثان لـ «يزيد» ، و «إلا» للحصر".(٧٥)

رابعا: المسائل البلاغية:

قوله تعالى: (مِنَ الْقُرْآنِ و (مِنَ) هنا إما لبيان الجنس أو للتبعيض.(٧٦)

خامسا: المعنى العام

" يقول تعالى ذكره: وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة، ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به، لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله، ويحلون حلاله، ويحرّمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة، ويُنجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله، أنعم بها عليهم (وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إلا خَسَارًا) أي: ولا يزيد هذا الذي ننزل عليك من القرآن الكافرين

به إلا خسارا: يقول: إهلاكا، لأنهم كلما نزل فيه أمر من الله بشيء أو نهى عن شيء كفروا به، فلم يأتمروا لأمره، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خسارا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار، ورجسا إلى رجسهم قبلُ".(٧٧)

سادسا: ما يستنبط من الآية الكريمة

يستنبط من الآيات ما يأتي:

إن القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد سماعه الكافرين الظالمين أنفسهم إلا خسارا لتكذيبهم وزيادتهم غيظا وغضبا وحقدا وحسدا. قال قتادة: **ما جالس** أحد القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، ثم قرأ: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الآية.(٧٨)

المطلب السابع: القرآن الكريم المعجزة الخالدة

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾

أولا: تحليل الكلمات

(ظهيراً) معينا في تحقيق المراد. فأصل الظهير في اللغة: المعين(٧٩).

(صرّفنا) بينا، وكررنا ورددنا بوجوه مختلفة، زيادة في التقرير والبيان. **ففي اللغة**: "صرّف الأمر: بينه وفصله وقسمه".(٨٠)

ثانيا: سبب النزول:

قُلْ: لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِ.. الآية:

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ **سلام بن مشكم في عامة من** يهود سماهم، فقالوا: كيف نتّبعك وقد تركت قبلتنا؟ وإن هذا الذي جئت به، لا نراه متناسقا، كما تناسق التوراة، فأنزل علينا كتابا نعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله: قُلْ: لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ، لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ الآية.(٨١)

ثالثا: المناسبة:

بعد أن امتن الله تعالى على نبيه ﷺ بالنبوة وبإنزال وحيه عليه، وبتنزيل القرآن شفاء للناس، امتن عليه أيضا ببقاء القرآن محفوظا، رحمة بالناس، وذكر

ما منحه تعالى من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر، وهو القرآن الذي عجز العالم عن الإتيان بمثله، مع اشتماله على أصح القواعد، **وأقوم الحكم والأحكام والآداب** المفيدة للدنيا والآخرة، بل إن فصحاء اللسان الذي نزل به، وبلغاءهم عجزوا عن الإتيان بسورة واحدة مثله، ولو تعاون الثقلان عليه. ويحتمل اندراج الملائكة تحت لفظ (الجن) لأنه قد يطلق عليهم هذا الاسم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾[٨٢] **وإن** كان الأكثر استعماله في غير الملائكة من الأشكال الجنية المستترين عن أبصار **الإنس**.[٨٣]

رابعا: الأوجه الإعرابية

"اللام في «لئن» الموطئة للقسم، وجملة «لا يأتون» **جواب القسم، وجواب** الشرط محذوف دلَّ عليه جواب القسم، ولم يؤكَّد بالنون؛ لأنه منفي، **والمصدر المؤول... جملة** «ولو كان بعضهم» حالية من الواو في «يأتون» ، والواو حالية، عطفت على حال مقدرة للاستقصاء أي: لا يأتون بمثله في كل حال، ولو في هذه **الحال... والجار** «من كل» **متعلق بنعت للمفعول المحذوف أي: مثلا كائنا من كل مثل.**".[٨٤]

خامسا: المعنى العام

نبه الله تعالى على شرف هذا القرآن العظيم وأهميته وخطورته، فقال: **قُلْ: لَئِنِ** اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ.. قل يا محمد متحديا: والله لئن اجتمعت الإنس والجن كلهم، واتفقوا وتعاونوا وتظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنزل، في بلاغته، وحسن نظمه وبيانه، ومعانيه وأحكامه، وفيهم العرب العاربة أرباب البيان والفصاحة، لعجزوا عن الإتيان بمثله، حتى ولو كان الجميع متعاونين متآزرين فيما بينهم لتلك الغاية، فإن هذا أمر غير مستطاع، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير له ولا مثيل؟![٨٥]

ثم أبان تعالى مضمون القرآن، فقال: وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ أي لقد بينا للناس، ورددنا البيان وكررناه على وجوه مختلفة، وألوان متعددة، وعبارات متنوعة، مرة بالإيجاز، وأخرى بالإطناب، وذكرنا لهم الحجج والبراهين **القاطعة، وأوضحنا الحق وشرحناه،** وأتينا بالآيات والعبر، والترغيب والترهيب،

والأوامر والنواهي، والحكم والتشريع، وقصص الأولين، والجنة والنار والقيامة، للعظة والعبرة.

فقوله مِنْ كُلِّ مَثَلٍ أي من كل معنى، هو كالمثل في غرابته وحسنه ومع ذلك فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا أي فأبى أكثر الناس، أي أهل مكة وأمثالهم إلا جحودا وإنكارا للحق، وردا للصواب، وبقاء على الكفر.(٨٦)

سادسا: ما يستنبط من الآية الكريمة

تبين الآيات مدى فضل الله ونعمته على نبيه بإنزال القرآن عليه وحفظه في صدره وتثبيته في المصاحف، وانتفاع أمته به إلى يوم القيامة. وكما أن الله قادر على إنزاله، قادر على إذهابه حتى ينساه الخلق، ولكن لم يشأ الله ذلك رحمة منه بعباده.

ومن فضل الله على نبيه أيضا أن جعله سيد ولد آدم، وأعطاه المقام المحمود، كما أعطاه الكتاب العزيز.

والقرآن هو المعجزة الباقية، والحجة الدائمة التي تحدى الله بها العرب كلهم، فعجزوا عن الإتيان بمثله، وهم فرسان الفصاحة، وأئمة البلاغة والبيان، ولم تنقصهم ثقافة الحياة بدليل المأثور عنهم في الجاهلية من الحكم والمعاني والقيم الإنسانية في النثر والخطابة والشعر.

فو الله لئن تعاونوا مع البشر قاطبة ومع الجن، وكان بعضهم لبعض معينا ونصيرا، كما يتعاون الشعراء على بيت شعر، لا يستطيعون الإتيان بمثل القرآن،

وهذا تكذيب للكفار حين قالوا: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾.(٨٧)

فظل القرآن هو المعجزة الباقية الناطقة بأنه من عند الله تعالى، وأنه وحي منه لرسوله ﷺ، وأنه حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، فمن آمن به نجا، ومن كفر به خسر وهلك.(٨٨)

المطلب الثامن: تفريق نزول القرآن الكريم

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾

أولا: تحليل الكلمات

مكث: أي على مهل وتؤدة وترسّل، و" المُكْثُ: الانتظار. والماكِثُ: المنتظر"(٨٩)، "وَرُبَمَا جعل المكث فِي معنى الِانْتِظَار".(٩٠)

ثانيا: المناسبة

" لما ثبت أمر الحشر بإثبات القدرة على كل ممكن تارة، وبإخبار بني إسرائيل الذين ألزموا أنفسهم قبول كلامهم وقطع المفاوز إليهم لسؤالهم عن بعض الأمور أخرى، ثبت أن هذا القرآن المخبر بذلك حق... ثم أخبر أن الحكمة في إنزال القرآن منجماً فقال تعالى: ﴿وقرآناً﴾ أي وفصلنا أو وأنزلنا قرآناً ﴿فرقناه﴾ أي أنزلناه منجماً في أوقات متطاولة وميزناه بالحقيقة عن كل باطل، وبالإعجاز عن كل كلام ﴿لتقرأه على الناس﴾ أي عامة كل من أمكنك منهم، فإنك مرسل إليهم كلهم".(٩١)

ثالثا: الأوجه الإعرابية

"قوله «وقرآنا» : الواو عاطفة و «قرآنا» مفعول به لفعل محذوف يفسره ما بعده، وجملة «فرقناه» معطوفة على جملة {أَنزَلْنَاهُ} ، وجملة «فرقناه» تفسيرية، والمصدر المؤول «لتقرأه» مجرور متعلق بـ «فرقناه» ، والجار الثاني «على مكث» متعلق بحال من فاعل «تقرأ»".(٩٢)

رابعا: المعنى العام

تبين الآيتان الكريمتان أن القرآن الكريم هو المعجزة العظمى، وأنه نزل بالحق ولبيان الحق، وأن هذا الكتاب المبين محفوظ من التحريف والتزييف والتغيير، حفظه الله تعالى من دنس الكافرين والمشركين.

كما بينت حكمة من الحكم الكثيرة لنزول القرآن منجما، ألا وهي: التدرج في التشريع، حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية، مجزءً حسب الوقائع والمناسبات. قال الماوردي في تفسيره للآية الكريمة: "﴿لتقرأه على الناس على مُكثٍ﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: يعني على تثبت وترسّل ، وهو قول مجاهد. الثاني: أنه كان ينزل منه شيء ، ثم يمكثون بعد ما شاء الله ، ثم ينزل شيء آخر. الثالث: أن يمكث في قراءته عليهم مفرقاً شيئاً بعد شيء".(٩٣)

خامسا: ما يستنبط من الآيتين الكريمتين:

أرشدت الآيتان **إلى التالي**:

١- أنزل الله القرآن متضمنا الحق والعدل والشريعة والحكم الأمثل، والجمع بين **الإنزالين** لمعنيين، فقوله: وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ أي أوجبنا إنزاله بالحق، وقوله: وَبِالْحَقِّ نَزَلَ أي ونزل وفيه الحق، أو أن الأول معناه: مع الحق، والثاني بالحق أي بمحمدﷺ، **أي** نزل عليه.

٢- **كان إنزال القرآن منجما مقسطا على حسب الوقائع والمناسبات في مدى ثلاث** وعشرين سنة، ليتمكن الناس من قراءته على مهل وتدبر وإمعان، وليعملوا به تفصيلا، فإنهم لو أخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا.[٩٤]

الخاتمة

في ختام هذه الرحلة المباركة العطرة، مع آيات من كتاب الله العزيز، يمكن القول إن الباحث توصل إلى النتائج التالية:

- إن القرآن الكريم أنزله الله تعالى على محمدﷺ سبب اهتداء للبشرية قاطبة، يرشدها لأقوم الطرق، وأصح المناهج، وأعدل المسالك، وهي توحيد الله والإيمان برسله، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وأفضل مناهج الحياة.
- على الرغم من بيان القرآن الشافي للحجج والبينات الدالة على توحيد الله ووحدانيته المطلقة، والاتعاظ بما فيها، فإن المشركين المعاندين الظالمين لا يزدادون بعد هذا البيان إلا التباعد عن الحق، والغفلة عن النظر والاعتبار، لسوء نظرهم وخلل تفكيرهم، واعتقادهم في القرآن أنه حيلة وسحر، وكهانة وشعر.
- حجب الله القرآن عن أبصار المشركين وعقولهم وأفهامهم، وجعل على قلوبهم أغطية لئلا يفقهوه أو إهية أن يفقهوه، أي أن يفهموا ما فيه من الأوامر والنّواهي، والحكم والمعاني، وجعل أيضا في آذانهم وقرا أي صمما وثقلا أن يسمعوه، وإذا ذكر النبي ﷺ ربه عند تلاوة القرآن فقال: لا إله إلا الله وحده، ولّى المشركون نافرين نفورا من سماع كلمة الحقّ والتّوحيد.
- إن آية الإسراء وشجرة الزّقّوم اختبار للناس وامتحان لهم، ليكفر من سبق عليه الكفر، ويصدّق من سبق له الإيمان. والثابت والأصح أن حادث الإسراء رؤيا عين أريها النّبي ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس.
- ، آية أَقِمِ الصَّلاةَ ... على فرضية الصلوات الخمس المفروضة، وعلى أوقاتها في الجملة التي فصلتها وحددتها السنة النبوية.
- القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد سماعه الكافرين الظالمين أنفسهم إلا خسارا لتكذيبهم وزيادتهم غيظا وغضبا وحقدا وحسدا. قال قتادة: ما جالس أحد القرآن إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، ثم قرأ: وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هو شِفاءٌ ورَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الآية.
- القرآن هو المعجزة الباقية، والحجة الدائمة التي تحدى الله بها العرب كلهم، فعجزوا عن الإتيان بمثله، وهم فرسان الفصاحة، وأئمة البلاغة والبيان، ولم تنقصهم ثقافة الحياة بدليل المأثور عنهم في الجاهلية من الحكم والمعاني والقيم الإنسانية في النثر والخطابة والشعر.

❖ كان إنزال القرآن منجما مقسطا على حسب الوقائع والمناسبات في مدى ثلاث وعشرين سنة، ليتمكن الناس من قراءته على مهل وتدبر وإمعان، وليعملوا به تفصيلا، فإنهم لو أخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا.

الهوامش

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢/ ٥١٢ ، معالم التنزيل: ٣/ ١٠٤.
(٢) ينظر: جامع البيان: ٤/ ٣٥١ ، الكشف والبيان: ٦/ ٥٤.
(٣)سنن الترمذي، برقم (٢٩٢٠) ٥/ ١٨١ أبواب فضائل القرآن، وقال عنه: "هذا حديث حسن غريب".
(٤) صحيح البخاري، برقم (٤٧٠٨) ٦/ ٨٢ ، كتاب تفسير القرآن، باب قوله (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر).
(٥) جامع البيان: ١٧/ ٥٩٠.
(٦) ينظر: نظم الدرر: ١١/ ٢٨٧.
(٧) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ٦.
(٨) المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٥٩٠.
(٩) لسان العرب: ١٢/ ٤٩٩ (مادة ق وم).
(١٠) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١١/ ٣٧٩.
(١١) ينظر: السبعة في القراءات: ١/ ٢٠٦.
(١٢) الحجة في القراءات السبع: ١/ ١٠٩.
(١٣) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٠٧.
(١٤) الكشاف:٢/ ٦٥١.
(١٥) التحرير والتنوير: ١٥/ ٤٠.
(١٦) [آل عمران: ٢١] ، وينظر: التحرير والتنوير: ١٥/ ٤٠.
(١٧) [الشورى: ٤٠]
(١٨) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ٢٨.
(١٩) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ٢٩.
(٢٠) تهذيب اللغة: ١٢/ ١١٤ ، ولسان العرب: ٩/ ١٨٩ مادة (ص رف).
(٢١) ينظر: التفسير الوجيز للواحدي: ١/ ٦٣٥.
(٢٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١١/ ٤٢١.
(٢٣) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ١/ ٩٣.
(٢٤) حجة القراءات: ١/ ٤٠٤.
(٢٥) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦١٥.
(٢٦) النكت والعيون: ٣م ٢٤٤.
(٢٧) التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ٨٥.
(٢٨) جمهرة اللغة: ١/ ٢٦٣.
(٢٩) المفردات في غريب القرآن: ١/ ٧٢٧.
(٣٠) العين: ٣/ ٣٧٠.
(٣١) المفردات في غريب القرآن: ١/ ٨٨٠.
(٣٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ٢٤٧٩.

(٣٣) فصلت: ٥.
(٣٤) لباب القول: ١/ ١٢٣.
(٣٥) التفسير الكبير: ٢٠/ ٣٤٩.
(٣٦) التفسير الكبير: ٢٠/ ٢٢١.
(٣٧) البحر المحيط: ٦/ ٤٢.
(٣٨) نظم الدرر: ١١/ ٤٢٩.
(٣٩) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦١٥ – ٦١٥.
(٤٠) ينظر: الكشاف: ٣/ ٢٧ ، التفسير الكبير: ٢١م ٥٥٣ ، روح المعاني: ٨/ ٤٢٩.
(٤١) تفسير المراغي: ١٥/ ٥٣.
(٤٢) في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٣٢.
(٤٣) التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ٩١.
(٤٤) غريب القرآن لابن قتيبة: ١/ ٤٦٩.
(٤٥) تهذيب اللغة: ١٤/ ٢١١.
(٤٦) تهذيب اللغة: ٢/ ٢٤٠.
(٤٧) العين: ٤/ ٤٣٥.
(٤٨) الدر المنثور: ٥/ ٣٠٩ ، لباب القول: ١/ ١٢٤.
(٤٩) الدخان ٤٣- ٤٤.
(٥٠) أسباب النزول: ١/ ٢٨٩ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٦/ ١٥٠.
(٥١) [الآيات: ٩٠- ٩٣].
(٥٢) ينظر: نظم الدرر: ١١/ ٤٥٤.
(٥٣) أورد هذه القراءة الزمخشري في الكشاف: ٢/ ٦٧٦ ، ولم أظفر بها في كتب القراءات.
(٥٤) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٢٠.
(٥٥) الكشاف: ٢/ ٦٧٦.
(٥٦) البحر المديد: ٣/ ٢١١.
(٥٧) صحيح البخاري: برقم (٣٨٨٨) ٥/ ٥٤ ، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج.
(٥٨) ينظر: زاد المسير: ٣/ ٣٥ ، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٨٣ ، غرائب القرآن: ٣/ ٣٦٢.
(٥٩) ينظر: زاد المسير: ٣/ ٣٦.
(٦٠) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ١١٢.
(٦١) الصحاح: ٤/ ١٥٨٤.
(٦٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٧٥٤.
(٦٣) أساس البلاغة: ١/ ٧٠٢.
(٦٤) نظم الدرر: ١١/ ٤٩١.
(٦٥) ينظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٢٦.
(٦٦) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/ ١٨٧.
(٦٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٤٨٩.
(٦٨) ينظر: الكشاف: ٢/ ٢٤٣.
(٦٩) لطائف الإشارات: ٢/ ٣٦٤.
(٧٠) القراءة خلف الإمام للبخاري: برقم (١٥٣) ١/ ٦٠ ، سنن الترمذي، برقم (٣١٣٥) ٥/ ١٥٣، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، والمستدرك على الصحيحين، برقم (٧٦٣) ١/ ٣٣٠ ، وقال عنه الحاكم: " «هذا حديث

صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»" وعلق عليه الذهبي فقال: على شرطهما ثقات.، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٧١) ينظر: التفسير الكبير: ٢١/ ٢٨.
(٧٢) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ١٥١.
(٧٣) الصحاح: ٥/ ١٩٢٩.
(٧٤) نظم الدرر: ١١/ ٤٩٧.
(٧٥) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٢٧.
(٧٦) ينظر: التفسير الكبير: ٢١/ ٣٨٩ ، روح المعاني: ٨/ ١٣٨.
(٧٧) جامع البيان: ١٧/ ٥٣٩.
(٧٨) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ١٥٤.
(٧٩) ينظر: جمهرة اللغة: ٣/ ١٢٤٩ ،شمس العلوم: ٧/ ٤٢٥٨.
(٨٠) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢/ ١٢٩١.
(٨١) جامع البيان: ١٧/ ٥٤٧ ، الدر المنثور: ٥/ ٣٣٦ ، فتح القدير: ٣/ ٣٠٧.
(٨٢) [الصافات ١٥٨]
(٨٣) ينظر: نظم الدرر: ١١/ ٥٠٩ – ٥١٠.
(٨٤) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٢٨.
(٨٥) ينظر: التفسير الكبير : ٢١/ ٥٣- ٥٤.
(٨٦) ينظر: الكشاف (٢/ ٢٤٥).
(٨٧)سورة [الأنفال ٣١]
(٨٨) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ٢/ ١٣٨٢.
(٨٩) العين: ٥/ ٣٥٣.
(٩٠) جمهرة اللغة: ١/ ٤٣١.
(٩١) نظم الدرر: ١١/ ٥٣١ – ٥٣٢.
(٩٢) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٦٣٣.
(٩٣) النكت والعيون: ٣/ ٢٧٩.
(٩٤) ينظر: التفسير المنير للزحيلي: ١٥/ ١٨٨.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

٢. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ

٣. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ

٥. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

٦. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م

٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية، ١٤١٨ هـ

٨. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

٩. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

١٣. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

١٤. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة

١٥. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ

١٦. الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ت.)

١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

١٨. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

١٩. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ

٢٠. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م

٢١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

٢٣. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

٢٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ظلم الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ

٢٥. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م

٢٦. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٢٧. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

٢٨. القراءة خلف الإمام: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حققه وعلق عليه: الأستاذ فضل الرحمن الثوري، راجعه: الأستاذ محمد عطا الله خليف الفوحباني، المكتبة السلفية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م

٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٣٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م

٣١. لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، (د.ت.).

٣٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٣٣. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة

٣٤. المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، علم النشر: ١٩٨١م

٣٥. المجتبى من مشكل إعراب القرآن: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٦ هـ

٣٦. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

٣٧. مختصر تفسير البغوي: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ

٣٨. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

٤٠. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٤١. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

٤٢. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٤٣. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٤٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الربط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

٤٥. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان

In the name of Allah

"The Summary of Research"

The Speech of Quran about Quran in Surat Al-Israa

(Analytical Study)

Praise be to Allah and peace be upon his prophet and upon his followers and those who followed them till the day of judgement.

Quran is the fixed miracle and the permanent plea that Allah (Subhanah) defies with it Arabs and they were hopeless to bring another book like it. And they are the knights of Eloquence and the Rhetoric.

And this research sheds some lights on the verses of Quran that belong to the Quran itself and talk about it in the verse of Israa.

On the basis of this research that it should be devided into two sections and finale.

Concerning the introuduction, it is put to be talked about the speech of the importance of the subject and to state the kinds of interpretation especially the analytical interpretation with mentioning the plan of research in a short way and to state the resources that the research took the information from those who has a relation with the subject through the books of interpretation and the sciences of Quran and the dictionaries of language (Arabic) and the books of Suna.

-The first section is about the belssing Surat according to its origin and the number of its verses and for its name and its importance.

-The second sections is about analyze the verses of Quran that are mentioned in this Surat and beneth it several demands.

In the finale, I have gathered the results that the researcher had reached them.